الى اهل التواتر ينتفي الكذب والخطا عن مجموعهم ولا فرق انتهى
كلامه واصرح من رايت كلامه في ذلك ممن نقل الشيخ
تقي الدين عنه ذلك فيما نحن بصدده الاستاذ ابو اسحق
الاسفرايني فانه قال اهل الصنعة مجمعون على ان الاخبار التي
اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بها عن صاحب الشرع
وان حصل الخلاف في بعضها فذلك خلاف في طرقها
وكثرة رواتها كانه يشير بذلك الى ما نقدم بعض الحفاظ
وقد احترز ابن الصلاح عنه واما قول الشيخ محي الدين لا يفيد
العلم الا ان تواتر فمنقوض باشيا احدها الخبر المحتف بالقراين
يفيد العلم النظري ممن صرح به امام الحرمين والغزالي
والفخر الرازي والسيف الآمدي وابن الحاجب ومن تبعهم
ثانيها الخبر المستفيض الوارد من وجوه كثيرة لا مطعن فيها
يفيد العلم النظري للمتبحر في هذا الشان وممن ذهب الى هذا
الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني والاستاذ ابو منصور التميمي
والاستاذ ابو بكر بن فورك وقال الانباري شارح البرهان
بعد ان حكى عن امام الحرمين انه ضعف هذه المقالة ان
العرف واطراد الاعتبار لا يقتضي الصدق قطعا بل قصاراه
غلبة الظن لغلبة الاسناد الى ان النظر في احوال المخبرين
من اهل النقد والتجربة يحصل ذلك ومال اليه الغزالي واذا
قلنا انه يفيد العلم فهو نظري لا ضروري وبالغ ابو منصور
التميمي في الرد على من ابا ذلك فقال المستفيض وهو الحديث
الذي له طرق كثيرة صحيحة لكنه لم يبلغ مبلغ التواتر يوجب
العلم المكتسب ولا عبرة بخلاف اهل الاهوى في ذلك ثالثها

ما قدمنا

41

ما قدمنا نقله عن الائمة في الخبر اذا تلقته الامة بالقبول
ولا شك ان اجماع الامة على القول بصحة الخبر اقوى في افادة العلم
العلم من القراين المحتفة ومن مجرد كثرة الطرق ثم بعد ذلك تقرير
ذلك كله حقيقا لم ينقل ابن الصلاح ولا من تقدم شيئا ان هذه الاشيا
تفيد العلم القطعي كما يفيده الخبر المتواتر ليس التواتر يفيد العلم
الضروري الذي لا يقبل التشكيك وما عداه مما ذكر يفيد
العلم النظري الذي يقبل التشكيك ولهذا تختلف افادة العلم
عن الاحاديث التي عللت من الصحيحين والله تعالى اعلم ○
وبعد ذلك تقرير هذا فقول ابن الصلاح والعلم اليقيني النظري
حاصل به لو اقتصر على قوله العلم النظري لكان اليق بهذا المقام
اما اليقيني فمعناه القطعي فلذلك انكر عليه من انكر لان المقطوع به
لا يمكن الترجيح بين احاده وانما يقع الترجيح في مفهومه ونحن
نجد علما هذا الشان قديما وحديثا يرجحون بعض احاديث
الكتابين على بعض من وجوه من الترجيحات النقلية فلو كان الجميع
مقطوعا به ما بقي للترجيح مسلك وقد سلم ابن الصلاح هذا
القدر فيما مضى لما رجح بين صحيحي البخاري ومسلم فالصواب
الاقتصار في هذا الموضع على انه يفيد العلم النظري كما قررناه
والله اعلم **قوله** ما ادعاه من ان ما اخرجه الشيخان مقطوع
بصحته قد سبقه اليه ابو الفضل ابن طاهر وابو نصر ابن يوسف
اقول اراد الشيخ بذكر هذين الرجلين كونهما من اهل الحديث
والا فقد قدمنا من كلام جماعة من ائمة الاصول موافقته
على ذلك وهم قبل ابن الصلاح نعم وسبق ابن طاهر
الى القول بذلك جماعة من المحدثين كابي بكر الجوزقي وابي عبد الله

رجح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)